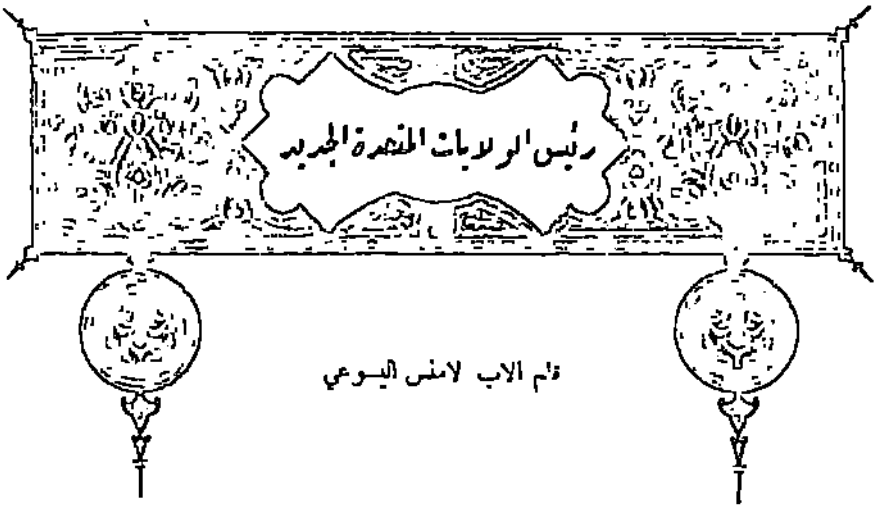

في شهر آذار القادم ، سوف يحلُّ البيت الابيض في واشنغتون محلَّ السيد كلفن كوليدج ، السيد هربرت هوفر المنتخب لرئاسة الولايات المتحدة.

نشأ هذا الرجل العظيم ، كالكثيرين من امثاله الاميركيين ، في الطبقات السفلى من الشعب ولم يرتقِ المعالي الّا بجدّه وكدّه الشخصيين ، حتى فاز اخيرًا فوزًا باهرًا على خصمه سميث الكاثوليكي في المعركة الانتخابية.

ولد هوفر منذ ٥٩ سنة في قرية حقيرة من اعمال ايوا (Iowa) في شمالي اميركة ، وكان ابوه فيها حدادًا . ولم يبلغ السنة التاسعة من عمره حتى مات ابواه ففزع الى عمه في مصابه وجدّ في تحصيل مبادئ العلوم حتى تعرف الى مهندس انتمى اليه واهتدى بنصائحه ، ليقرر مسيره في سبيل الحياة . فدخل احدى كليات كليفرنية ، وانصرف فيها الى دروس الهندسة . وكان اذ ذاك فقير الحال ، مضطرًا الى تحصيل ما يقوم باحتياجاته ببيع الجرائد ، او بتدبير معمل لغسل الثياب ، او بعقد اجتماعات ، وفتح اندية ، تُلقى فيها المحاضرات وتعزف فيها آلات الطرب . وفي تلك الظروف برزت في هوفر الصفة التي امتاز بها فيما بعد حتى لفت انظار العالم الى شخصه القدير ، اعني بها قوته الفائقة في التنظيم والتدبير.

خرج من معهد الهندسة وبيده الشهادة ، فلم يحجم عن اخذ المعول واقبل على الاعمال الشاقة ينكش الارض نكشًا ، كأنه احد العمال الحقيرين . الى

ان عُهد اليه بمراقبة استنباط المعادن في اوستراليا ، فقصد اليها وليس له من العمر الا ٢٣ سنة . ثم أُنتدب الى بلاد الصين ، وكانت الثورة فيها قد بلغت اشدها سنة ١٩٠٠ ، فكان من حسن رأيه وتدبيره انه قام بوجه الثوّار ، واطعم الوفاً من الذين لاذوا بجاه ؛ فذاعت شهرته وانتشر اريج عطرها في الخافقين فلقبوه « بطبيب المعادن المريضة » لما عهدوا فيه من فطنة واقتدار على رتق فتوق المشاريع الكبرى ، وانتشالها من وهدة الخراب . وكانت له اذ ذاك دوائر خاصة يقيم فيها تارة في نيويورك ، وطوراً في لندن ، وحيناً في استرالية ؛ وعدد العمال تحت امره يبلغ ١٢٥٠٠٠

ولم يكن نصيب هوفر من المال اقلّ منه من الشهرة والصيت . وفي السنة ١٩١٤ نشبت نيران الحرب العظمى فطوّق الحلفاء بجيوشهم برّاً وبحراً على الالمان ، ومنعوا الذخيرة والطعام عنهم وعن البلاد التي احتلّوها في البلجيك وفي شمالي فرنسة . فاصبح سكانها معرضين للمجاعة والموت . ولا يسعنا الاسهاب في هذا الموضوع ، وفي سرد ما اتى به آنئذٍ هوفر من الاعمال الجليلة . فان عزمه وبأسه حالا دون وقوع الكارثة ، وقد جاز الموانع وذلّل العقبات وعمل على تموين البلاد واطعامها سحابة سني الحرب الاربع . فلم تمت .

فذكر له ملك البلجيك تلك الخدمات وكافأه عليها اذ دعاه بقرار ملوكي « من اهل بلجكة شرفاً ، وصديقاً للشعب البلجكي » فجاء ذلك القرار امتيازاً فريداً في نوعه ، ناله هوفر ولم يعطَ احداً سواه

وهذا القرار والرجل اهلٌ له . ولم يخالج البلجكيين ادنى ريب بعواطف الاميركيين وانسانيتهم ، على ان تلك العواطف لم تكن مجانية فحسب ، وقد ضلّ من توهم ان الاميركان اتخذوا كلام الرب وصية عملوا بها وقد قال عزّ وجلّ : « ان العطاء اعظم غبطةً من الاخذ » (اعمال ٢٠ : ٣٥) وأبى البلجكيون الّا ان يسدّدوا المبالغ المعروضة عليهم لواحها دَيناً لم يحملوا نيره الّا تخلصاً من المجاعة والموت . واذا صح ما انتهى الينا من اخبارهم ، نرى انهم لا يزالون يستهلكون ذلك الدين عاماً فعاماً ، وقسطاً فقسطاً ، الى ان يدفعوا آخر فلس منه .

* * *

لقد تعرفنا الى ذلك الرجل المقدام الداهية ، صاحب العزم والتدبير ، وقد نصبه الاميركان على كرسي الرئاسة . واننا لننظر اليه والى المستقبل ونسأل ونقول ما عسى ان تكون سياسته ؟

كيف يقف تجاه المانيا ؟ وكيف يعامل الدول المطالبات المانيا بالتعويض والمديونات للولايات المتحدة بما اقترضته منها ايام الحرب ؟ ان علاقات هوفر السابقة ، وخبرته الشخصية اطلعته على احوال اوربة ، فهل يرضى بان يدفع غرماء بلاده اعني بهم انكلترة وبلجكة وفرنسة وايطالية الى الولايات المتحدة اكثر مما يحاولونه من تعويضات المانية ؟ انه لمشكل يهم متحالفي الامس غاية الهم .

هل من سبيل الى ولوج قلب الرئيس من باب العواطف فنعرف وجهة اميالـه ؟ ان يكن تأثر بالعواطف ابان عمله على نجاة البلجيك من المجاعة وفي رضاه بان ينادى به على رؤوس الملا صديقاً لها ، فلا اثر في تصرفه لعاطفة مآلها التساهل معها بالدفع او تخفيض ما عليها من الديون المدرّنة لاخذها في سجل حسابات التموين .

فلذلك ، يمكننا ان نقول من غير تكهن ان رئيس المستقبل سيكون اميركياً بسياسته ، او اميركياً فقط ، ولا لوم عليه في ذلك ولا حرج . وانه سيكون مناصراً لمنتخبيه وهم الحزب الجمهوري ، فتؤدي به سياسة حزبه الى مراضاة الرأي العام الاميركي قبل ان يصرف همه الى حالة اوربة والى ما تزل بها من النكبات من جراء طموح المانية وطغيانها . ولعمري ان في تلك السياسة تجسّمت روح اميركة على ما فيها من نزعة تميزها عن الروح الاوربية ، اعني بها الميل الدائم الى الانفراد والابتعاد عن اوربة ، وانك لتجدن في هذا الميل عنوان تاريخ الولايات المتحدة منذ نشأة جمهوريتها ، على ايام واشنغتون الى آخر ما انتهى الينا من عهد موزو وتعليمه المنافي لكلام الرئيس ولسن والمناقض لمعاهدة ڤرساي .

ولا بد للرئيس هوفر من ان يعير جوق الجمهوريين اذناً صاغية . وهو

على ما يقال ينتمي الى احدى البدع البروتستانية الاشدّ تعصباً بمبادئها . وقد كان من المناصرين لمنع المشروبات الكحولية من البلاد . وكان انصاره قد صوّروا سميث الكاثوليكي مزاحمه على كرسي الرئاسة بصورة مثلته مرتدياً ثياب البابا تهويلاً للرأي العام البروتستنتي . وسميث يميل الى التساهل والتلطف في تنفيذ قانون المشروبات فلا يرى افادة بتجييش جيش من الدرك ليحول دون كأس الجعة او كأس الخمرة وصاحبها . ولكن من وراء سميث ومن وراء كثلكته وتساهله كان شبح اوربة يلوح على الافق ، فأعرض عنهُ المنتخبون الاميركيون واعربوا باصواتهم عن ارادتهم بالبقاء متزوين منفردين عن اوربة . وهم يشعرون بانهم خرجوا من الحرب العظمى ظافرين وهم في الحقيقة اصحاب النصر ، والعالم اجمع مدين لهم . ذلك النجاح الباهر والغنى الوافر هو نصيب الولايات المتحدة منذ تسنّم فيها الحزب الجمهوري مناصب السلطان . فلا عجب اذاً ان نادى الاميركان باكثرية الاصوات رئيساً عليهم بزعيم الحزب الذي نسبوا اليه اغناء خيرات البلاد .

فمن المعقول اذن ان يسير الرئيس المنتخب حديثاً ، في سياسته ، مدة اربع سنوات ، طبقاً لما ذكرناه من روح الشعب الاميركي ومن مبادئ حزبه الجمهوري .